

جودة المعلومات: سبيل البحث العلمي في تحقيق التنمية

Information quality: the way for scientific research to achieve development

د/ بناي سعاد أستاذ محاضر قسم "ب" جامعة زيان عاشور الجلفة -الجزائر-

benabi.sou@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/09/01

تاريخ الاستلام: 2023/05/21

ملخص: في إطار سعي الباحث للاطلاع أكثر على موضوع بحثه والغوص في خباياه، بغية الإجابة على المشكلات البحثية التي طرحها، والفرضيات التي أقامها، للوصول إلى نتائج علمية سليمة ودقيقة يأمل بها تقديم رؤية إستشرافية وحلول موضوعية للمجتمع في سبيل تحقيق التنمية والنهوض بعجلة الرقي والتقدم، يستعين بأدوات وتقنيات لجمع المعلومة تفرضها طبيعة الموضوع ومجال التخصص، وتتحكّم فيها مهارات الباحث في التمحيص والتحليل والتدقيق والتفسير واستخراج المؤشرات الهامة وتقديم مقترحات للحلول، وبصفة عامة قدرته على خلق الإبداع والابتكار، غير أنّ سعيه هذا سوف لن يكون خالياً من المعوّقات التي ستعترضه فتُثني من عزيمته وأدائه أحياناً، وتحول بين غاياته وأهدافه أحياناً أخرى، ليبقى الباحث منشطاً بين سعيه لتحقيق جودة المعلومة وتخطي المعوّقات.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، أدوات جمع المعلومات والبيانات، الجودة، التنمية.

Summary: In the context of the researcher's endeavour to learn more about the subject of his research and to delve into its secrets, in order to answer the research problems he raised, and the hypotheses he established, to reach sound and accurate scientific results in which he hopes to provide a forward-looking vision and objective solutions to society in order to achieve development and advance the wheel of progress. He uses tools and techniques to gather information imposed by the nature of the subject and the field of specialization, and which are controlled by the researcher's skills in scrutiny, analysis, analysis, auditing, interpretation, extracting important indicators and making proposals for solutions, and in general his ability to create creativity and innovation. However, this quest

will not be free from the obstacles that will hinder him, sometimes discouraging his determination and performance, and sometimes diverting between his goals and objectives, so that the researcher remains divided between his quests to achieve the quality of information and overcoming the obstacles.

Key words: *Scientific research, Information and data collection tools, the quality, development.*

مقدمة:

تُشكّل الدراسات العلمية عاملاً أساسياً في التخطيط الجيد والمتقن لعمل الحكومات، وتنظيم المؤسسات، لما تتمتع به من إمكانية في أن تكون ثروة معلوماتية مهمة للمجتمع عامة، حيث أثبت الواقع العملي الراهن مدى العلاقة الوطيدة بين البحث العلمي وما يقدّمه من نتائج وأثره على رفاهية مؤسسات الدولة وتطويرها في مختلف الميادين، حيث غدا البحث العلمي من مجرد مادة تعليمية تُدرّس على مستوى الجامعات، إلى كونه مرتبطاً بالحياة اليومية للفرد وأداة لضمان وتحقيق الأمن القومي في مختلف المجالات، فلم يعد مقتصرًا على العلوم الطبيعية والتطبيقية بل وأصبح ضروريًا حتى في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما يقدّمه من رؤية مستقبلية فهو الوسيلة الفاعلة لبناء الأمم وتطورها، والارتقاء بمستويات الحياة المختلفة.

فالباحث العلمي باعتباره ذلك النشاط الفكري المنظم يقوم به شخص يُطلق عليه الباحث من أجل دراسة مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث)، تُعالج تلك المشكلة بإتياع طريقة علمية منظّمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة لعلاج المشكلة، ومن ثم الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم وهذا ما يُسمى بنتائج البحث¹، إنّما يهدف إلى تنمية الأفكار بإيجاد الحلول للمشكلات التي تواجه الإنسان في الاقتصاد والصحة والتعليم والسياسة والبيئة والاجتماع وغيرها، كما يسهم في العملية التجديدية في استنباط الحقائق وكشفها في دراسة المسائل، التي تمارسها الأمم والحضارات لتحقيق واقع عملي يحقق رفاهيتها ورقيها، فضلاً على أنه يؤدي إلى فهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية إستشرافية للمستقبل.

هذه الأهداف وغيرها التي يسعى البحث العلمي إلى تحقيقها ترمي كلها إلى محاولة اكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها وفحصها وتنميتها، وتحقيقها بتقصٍ دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية والمعارف البشرية وتسهم إسهاماً حياً وشاملاً².

إنّ الجودة في البحث العلمي مفهومٌ متعدّد الأبعاد يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته، فهو عملية تتركز على منظومة قيمية تستمد حيويّتها من البيانات والمعلومات³ المستنبطة من نشاط العاملين والدارسين بقصد الاستثمار الأفضل لكل الطاقات، وتوظيفها بسلاسة في مختلف مستويات العمل لصالح أفضل نتاج إبداعي يمكن الوصول إليه، وتحقيق وفقه معايير الجودة التي تُقاس بها درجة إتقان العمل⁴.

وطالما أنّ، كلّ باحث منا يسعى إلى إعداد بحث علمي متميّز وجيّد بكل المقاييس، فهو في ذلك ملزّم ومقيّد بضرورة التركيز وإتباع كافة المعايير التي تضمن الجودة، لما يكتسيه البحث العلمي الجيّد من أهمية يمكن أن نجملها فيما يأتي⁵:

- تعدّ مسألة جودة البحوث العلمية ضرورة وطنية وقومية أكيدة لأنّها الأساس لجميع أنواع التنمية التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يحتاجها المجتمع، ذلك لارتباط أولويات البحث العلمي بأولويات خطط التنمية.
- إنّ الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلّم هي اليوم أشدّ منها في أيّ وقت مضى، فالعلم والعالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدّة من العلوم التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوّق على غيره، وما تقدير الدول المتقدّمة للعلم ورعايتها للبحث العلمي الجيّد إلّا لأنّها أدركت أنّ عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية.
- إنّ البحث العلمي بازدياد يسعى دائماً إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الايجابية في تقديم الحلول لمشكلاته، ونرى ذلك جليّاً في البحث العلمي ومراكزه المختلفة.

ومتى كان البحث العلمي عملية منظّمة لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها لغرض معيّن، باعتباره تحركاً من المعلوم إلى المجهول بصورة منطقية بغرض اكتشاف حقائق جديدة -فهو تجديّد للعلم وتطوير للمعرفة الإنسانية التي تسمح للبشرية بالرفق والتطوّر-، فإنّه يستدعي مراعاة مجموعة من المعايير الموضوعية، والخطوات والأدوات والقواعد والمناهج المنظمة والمتراطة مع بعضها البعض، بغية الوصول إلى النتائج والأهداف المرجوة في دراسة القضايا والظواهر التي يكتنفها الغموض، وكذا دراسة وتقديم الحلول البناءة في كلّ المشكلات المجتمعية.

وعليه، فإنّ البحث العلمي الجيّد هو ذلك الذي يُبنى أساساً على القيم الأخلاقية، فجديّة البحث من جدّيّة الباحث الذي يتعيّن أن يتحلّى بالصدق والأخلاق العالية في تعامله مع البحث ومعطيائه، ويتوقّف هذا الأمر على رغبته في دراسة الموضوع ومهارته في تطوير واستخدام أدوات البحث وتقنياته، ومن جهة أخرى، دقة الملاحظة والتجربة وخبرة الباحث وكثرة الاطلاع والتعرّف على وجهات النظر المختلفة في المشكلات المطروحة.

وتأتي أهمية أدوات البحث العلمي بالدرجة الأولى في تقدّم هذه البحوث وتطوّرها، التي تعتمد في سبيل ذلك على الملاحظة العلمية والحقائق والأرقام في دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات والميول الشخصية أو الاتجاهات التي تليها المصالح الذاتية⁶.

إنّ إدراك الباحث للطريقة المثلى والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات وحسن اختياره لها، هي خطوة أساسية نحو النجاح في الحصول على المعلومة الجيّدّة التي نأمل بها الوصول إلى البحث العلمي الجيّد.

على ضوء ما تقدّم، يمكن طرح الإشكالية التالية: بين صعوبات ومعوّقات تعترض الباحث في سعيه لجمع المعلومات، كيف يمكن لأدوات البحث العلمي أن تُسهم في جودته؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم الموضوع إلى محورين؛ نتناول في المحور الأول: أدوات البحث العلمي: وسيلة للحصول على المعلومة؛ ففي إطار سعي الباحث للاطلاع أكثر على موضوع بحثه والغوص في خباياه، بغية الإجابة على المشكلات البحثية التي طرحها، والفرضيات التي أقامها، للوصول إلى نتائج علمية سليمة ودقيقة يأمل بها تقديم رؤية إستشرافية وحلول موضوعية للمجتمع في سبيل تحقيق التنمية والنهوض بعجلة الرقي والتقدم، يستعين بأدوات وتقنيات لجمع المعلومة تفرضها طبيعة الموضوع ومجال التخصص، وتحكم فيها مهارات الباحث في التمييز والتحليل والتدقيق والتفسير واستخراج المؤشرات الهامة وتقديم مقترحات للحلول، وبصفة عامة قدرته على خلق الإبداع والابتكار، غير أنّ سعيه هذا سوف لن يكون خاليًا من المعوقات التي ستعترضه فئتي من عزمته وأدائه أحيانًا، وتحول بين غاياته وأهدافه أحيانًا أخرى، ليبقى الباحث منشطًا بين سعيه لتحقيق جودة المعلومة وتخطي المعوقات وهو ما نتطرق إليه في المحور الثاني.

المحور الأول: أدوات البحث العلمي: وسيلة للحصول على المعلومة

قدرة الباحث على التعرف على أدوات البحث العلمي، وكيفية اختيار الأداة التي تناسب بحثه، هي خطوة أساسية في سبيل الوصول إلى نتائج علمية مضبوطة وسليمة ودقيقة، إذ يسعى كل باحث إلى التأكد من إثبات صحة فرضياته أو نفيها وصولًا إلى تحقيق الأهداف المرجوة من خلال أدوات جمع البيانات التي تتعدد بأنواعها حسب طبيعة وعينة كل بحث، فإذا اعتبرنا أنّ للبحث جوانب نظرية وأخرى إجرائية أو تطبيقية، فإنّ أدوات جمع المعلومات تتدرج حسب كل جانب، إذ يتطلب الجانب النظري للموضوع توفّر الكتب، المجلات والإحصاءات والتقارير الرسمية والوثائق الأخرى (المصادر والمراجع)، في حين يعتمد الباحث في الجانب العملي (الميداني أو التجريبي) على نفسه في جمع البيانات من مفردات المجتمع أو العينة محل الدراسة بأيّ طريقة كانت سواء بالمقابلة الشخصية أو بملاحظة الظاهرة أو مشاهدتها أو بأيّ طريقة أخرى⁷، (الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، المقاييس).

إنّ جمع المعلومات يهدف إلى التعرف على مختلف الحقائق المرتبطة بموضوع البحث قدر المستطاع، على أن تتم معالجة هذه البيانات والحقائق بأسلوب علمي للخروج بالنتائج المنطقية المحددة للمشكلة التي يتصدى الباحث لدراستها، وعليه فإنّ غياب البيانات التي يُفترض الحصول عليها بواسطة أدوات جمع المعلومات، يجعل من كتابة بحث علمي يخلص في نهايته إلى نتائج تُسهم في وضع تفسيرات وحلول للظاهرة أو المشكلة محل الدراسة أمرًا غير ممكن، فيكون بالتالي من الضروري على كل القائمين بالبحث الوقوف على أهم الأدوات، وتعلّم الطريقة الصحيحة والسليمة لاستخدامها للحصول على البيانات التي تتطلبها كل دراسة.

إنّ طبيعة الموضوع أو المشكلة محل البحث هي التي تحدّد حجم وكم ونوعية وطبيعة أدوات البحث التي يجب أن يختارها الباحث في انجاز وإتمام بحثه⁸، إذ يستطيع الاعتماد عليها كلها أو واحدة منها على حسب التقدير الموضوعي للإمكانيات التقنية للأداة ذاتها وحدودها (مزايا وعيوب كل أداة) انطلاقًا من تحديد إشكالية الدراسة، مع التحكم العلمي في خطواتها المنهجية بدقة لضمان صحة النتائج، حيث أنّ نجاعة البحث العلمي في إطار دراسة موضوع معيّن أيًا كانت التقنية المستعملة، يتطلب براعة من الباحث في تحديد كيفية استخدام هذه الأدوات في مجال البحث ومراعاة شروطها للوصول إلى هدف محدد، بالإضافة إلى ضرورة تمتّعه بجملة من المقومات والضوابط تؤهّله لإعداد بحثه.

إنّ أدوات جمع البيانات ذات فائدة كبيرة في البحوث العلمية ولا غنى عنها في البعض منها، لما تتميز به من كونها عنصراً أساسياً وفعالاً في تأمين الحصول على أحدث المعلومات والنتائج المبدئية لبعض الدراسات، تتمخض عن الإجابة على بعض ما طرح بشأن مشكلة البحث، أو حلول للفرضيات التي وضعها الباحث أو بعضها والتي يسعى لتحقيقها، وقد تُتيح هذه الأدوات الحصول على معلومات جديدة تتفق أو تغاير تلك التي تمّ الحصول عليها في دراسات سابقة مماثلة وبظروف مغايرة.

ومن أبرز الأدوات التي يستخدمها الباحث نجد:

- **أولاً: الملاحظة؛** عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطّط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته⁹، أو هي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه¹⁰، أو هي استخدام الحواس وتوظيف العقل في مشاهدة الوقائع الملاحظة وتسجيلها بدقة علمية للحصول على نتائج يمكن تعميمها لخدمة أغراض البحث العلمي وتفسير الظواهر الاجتماعية¹¹، فالملاحظة بهذا المعنى تستوجب من الباحث استعمال جميع حواسه من بداية البحث إلى انقضائه، وتوجيه أفكاره نحو الظاهرة محل الدراسة، وله في سبيل ذلك بذل المزيد من الجهد الكافي عند اختيار الفرضيات المعتمدة ليضمن الوصول إلى الأهداف المنشودة.

إنّ الملاحظة التي تتم لأغراض البحث العلمي ليست مجرد مشاهدة عرضية تتم بمحض الصدفة، وإنما عملية مقصودة دقيقة، مخطّط لها، هادفة ومنظمة وعميقة، حيث تتضمن الاختيار الذكي للجوانب المراد ملاحظتها بهدف تفويها بطريقة علمية، فهي ليست مجرد مشاهدة حسية فحسب بل هي عملية تجمع بين النشاط الحسي والعقلي حيث يلزم تفسير ما يقع تحت حواس الباحث من متغيرات، فهي ليست مجرد تسجيل لما يطرأ على الظاهرة من تحوّل أو تغير بل تفسير عقلي لتلك الظاهرة لفهمها إلى حدّ ما¹²، فالملاحظة في كل البحوث هي عملية جمع المعلومات عن طريق مراقبة الناس أو الأماكن، غير أنّ الاختلاف يكمن في أنّه على عكس البحوث الكمية التي تستخدم أدوات مُطوّرة من قبل باحثين آخرين، فإنّ البحث النوعي يتطلب تطوير أشكال من الملاحظة لجمع البيانات.

والملاحظة نوعان؛ بسيطة ومنظمة (مقننة)، فأما الملاحظة البسيطة (عادية/ غير مقصودة)¹³؛ فهي تحدث تلقائياً ودون أن تخضع لأي نوع من الضبط العلمي أو دون استخدام الباحث لأي نوع من أنواع أدوات القياس للتأكد من صحة الملاحظة ودقتها، وتنقسم بدورها إلى ملاحظة بالمشاركة؛ أين يندمج (ينخرط) الباحث في حياة العينة التي يقوم بملاحظتها ويساهم معهم في النشاط الذي يقومون به لفترة زمنية محدّدة هي فترة الملاحظة، على أنّ نجاحه مرهونٌ بقدرته على تمكّص الدور بانتمائه وكأنّه جزء من العينة، بحيث لا تتصنّع أمامه بالسلوكيات وإنما تظهر على الطبيعة والحقيقة، وهناك الملاحظة دون مشاركة، يقوم بها الباحث من الخارج دون الانتماء إلى العينة حيث يقوم بالمراقبة وتدوين المعلومات والحقائق¹⁴، ويُفضّل أن يتم هذا النوع من المراقبة دون لفت انتباه أفراد العينة حتى لا يثير تحفظهم في سلوكهم ويفقد طابع التلقائية. أمّا النوع الثاني من الملاحظة وهو الملاحظة المنظمة (المقننة)؛ فهي ملاحظة مقننة تخضع للضبط العلمي الدقيق وتستخدم أدوات قياسية محدّدة عالية الجودة تسعى للإجابة على

تساؤلات أو فروض محدّدة مسبقاً، حيث أنّ القائم بالملاحظة والسلوك الملاحظ أو طبيعة المواقف الملاحظة كلها عناصر تحت الضبط والسيطرة، ومن ثم يتم تسجيل الملاحظات بدقة وموضوعية ويمكن التأكد من درجة صدقها، وتستخدم الملاحظة المقننة في الدراسات الوصفية والدراسات التجريبية وقد تكون الملاحظة المنظمة بالمشاركة أو دون مشاركة حسب طبيعة البحث ومهارات الباحث¹⁵.

- **ثانياً: المقابلة؛** هي مجموعة من الأسئلة يوجّهها الباحث للمبحوث وجهاً لوجه بغية الحصول على إجابات تتعلق بموضوع البحث¹⁶، بحيث تشكّل عملية تواصل وتفاعل مع أفراد العينة لجمع البيانات المعالجة لموضوع الدراسة، والمقابلة أصنافٌ عديدة تحدّدها أو تفرضها طبيعة الموضوع محل الدراسة، أفراد العينة والحرية المتاحة لهم من قبل الباحث، فنجد¹⁷؛ **المقابلة (المقننة)؛** وهي التي تنطلق من اختيار الباحث لموضوع معيّن، ويعتمد على توجيه أسئلة محدّدة للمبحوثين سلفاً، دون تدخّل منه إلّا في حالة الإجابات الغامضة أو المبهمة لتوضيحها، إذ تعتمد على استمارة مغلقة بها أسئلة محدّدة تحديداً دقيقاً ومصاغة ومرتبّة ترتيباً منطقيّاً، مع إمكانية طرح أسئلة بديلة للمبحوثين في بعض الأحيان حسب الظرف والوضع، وهناك **المقابلة ذات الاستمارة المفتوحة؛** التي تمنح حرية أكبر في التوسّع في الإجابة، وتتميّز بكونها مرنة، لا يتقيّد فيها الباحث باستمارة أسئلة بل يعتمد على معرفة مسبقة عن موضوعه وتمكّنه منه، ما يعطيه القدرة على طرح أسئلة عميقة في جوهر الموضوع، واعتماداً على أجوبة المبحوثين يستخلص أسئلة أخرى وجديدة، كما يمكنه الزيادة في وقت المقابلة أو إنقاصه في إطار ما يُعرف **بالمقابلة المركّزة (غير المقننة)**¹⁸.

هذا التنوع في المقابلات يفرض على الباحث ضرورة تكثيف النوع مع طبيعة الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة، وقابلية تجاوب المبحوثين مع دليل المقابلة وليس مجرد اختيار عشوائي أو اعتباطي، فالاختيار الجيّد يترتّب عنه البحث الجيّد، من زاوية أخرى، فإنّ المقابلة لا تقف عند حدود جمع المعطيات الميدانية بل ترصد هيئة وانفعالات وإيماءات (تعبيرات الوجه) ونظرات العيون وإشارات المبحوثين والسلوك العام (مشاعر وانفعالات، اتجاهاته وميوله) أثناء إجراء المقابلة، ومع التطوّر التكنولوجي والثورة المعلوماتية الهائلة يمكن أن تكون عبر وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة التي تسهّل عملية البحث أكثر على الباحث، كونها غير مكلفة وتعفيه مشقة التنقّل.

- **ثالثاً: الاستبيان (استطلاع آراء العينة ضمن حدود البحث الزمنية والمكانية وردود أفعالهم وتأثرهم بمشكلة الدراسة)؛** يطلق عليه كذلك الاستفتاء أو الاستقصاء؛ ويعد من الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصدرها¹⁹، وأحد الأساليب الأساسية التي تستخدم في جمع معلومات أولية أساسية أو مباشرة من العينة المختارة، أو من جميع مفردات مجتمع البحث، عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحدّدة والمعدّة مقدّماً وذلك بهدف التعرّف على حقائق معيّنة، أو وجهات نظر المبحوثين، واتجاهاتهم، أو الدوافع أو العوامل والمؤثرات التي تدفعهم إلى تصرفات سلوكية معيّنة²⁰، وهو استمارة تشكّل نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجّه إلى المبحوثين من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملؤها مباشرة وتسمى الاستبيان يطلب من المبحوث الإجابة عنها مباشرة، وقد تُرسل عن طريق البريد وتسمى الاستبيان البريدي²¹، ومع التقدّم التكنولوجي أصبحت الاستمارة الكترونية

وتُنشر في مواقع الكترونية، هي الأخرى غير مكلفة، بالإضافة إلى أنها تسهّل على الباحث عملية تفرغ البيانات وتحليلها باستخدام برامج الإحصاء المختلفة.

والاستبيان هو الآخر أنواع²²؛ تتحدّد حسب طبيعة ونوعية المعلومات (بسيطة/ أو معقّقة) التي ينوي الباحث الحصول عليها، فنجد استبيان الأسئلة المفتوحة (غير المحدّد)؛ وفيه تُترك للمبحوث الحرية في الإجابة عن الأسئلة بأسلوبه الخاص وتعابيره وألفاظه التي يراها ملائمة، وهو أسلوبٌ يلجأ إليه الباحث عندما تعوزه الدراية بالمعلومات الكافية والإحاطة الوافية بجوانب الموضوع، أو عندما تكون غايته الحصول على معلومات دقيقة تفصيلية ومعقّقة، كما تُتيح له فرصة الكشف عن دوافع أفراد العيّنة واتّجاهاتهم، إلى جانبه يوجد استبيان الأسئلة المغلقة (المحدّد/ أو محدود الخيارات)؛ أين يحدّد الباحث الأسئلة والخيارات المتاحة لكل سؤال، ويطلب من المبحوث اختيار اقتراح أو أكثر، وفي هذا النوع يكون غالبًا الباحث على معرفة بالإجابة المتاحة، وقد تفرض الدراسة الجمع بين الأسلوبين وهو الأكثر شيوعًا (الاستبيان المغلق المفتوح)، إضافة إلى الأسئلة التي تستخدم الصور والرسومات (الاستبيان المصوّر)؛ والتي يُلجأ إليها عادة مع الأطفال والتحليل النفسي.

- رابعًا: المصادر والمراجع؛ تعتبر من أهم وسائل جمع المادة العلمية، لما تحتويه من أفكار وبيانات لا يمكن للباحث المرور دون الرجوع إليها خاصة في المرحلة الأولية للبحث -تحديدًا في جزئه النظري- أين يكون بصدد تحديد الرؤى حول الموضوع الذي يرغب في البحث فيه، وتكوين فكرة شاملة عنه وعمّا تطرّقت أو تعرّضت له الدراسات السابقة، وتحديد مشكلة البحث وأهداف الدراسة، فهي تشكّل الوعاء المادي للمعرفة والذاكرة الإنسانية، كونها تؤمّن وتحفظ البيانات أو المعلومات الموثّقة، وهي على أنواع كثيرة فمنها؛ المصادر البشرية؛ على غرار الخبراء، شهود العيان، ومجتمعات البحث، ومنها المصادر المادية؛ بما تتضمّن من المعاجم والقواميس، الكتب، الدوريات، الرسائل العلمية، الخرائط، المخطوطات، الأفلام، الوثائق والسجلات، الإحصاءات والتقارير الرسمية... وهناك من يقسمها إلى مصادر أولية ومصادر ثانوية، وهي كالآتي²³:

أ- المصادر الأولية: تكون بياناتها أقرب إلى الدقة والصحة، على اعتبار أنها دُوّنت أو سُجّلت بشكل مباشر بواسطة شخص أو جهة معنية بجمع المعلومات ونشرها، وهي:

- نتائج البحوث والتجارب العلمية المنشورة (رسائل ماجستير-رسائل دكتوراه -بحوث المؤتمرات واللقاءات العلمية)؛
- براءات الاختراع المسجّلة؛
- السير والتراجم الخاصة بمختلف الشخصيات العلمية والسياسية والاجتماعية والمهنية؛
- الوثائق التاريخية المحفوظة في دور الكتب (الأرشيف)؛
- الوثائق الرسمية الجارية التي تمثّل مخاطبات ومراسلات الدوائر والمؤسسات المختلفة والتي تشمل على معلومات تعكس نشاط تلك المؤسسات وعلاقتها الإدارية والمهنية المختلفة؛
- المذكرات واليوميات المسجّلة بواسطة شخصيات عاصرت الأحداث والأمور التي يكتبون عنها (شهود العيان)؛

- التقارير السنوية والدورية المختلفة الصادرة عن المؤسسات الإنتاجية والخدمية، وتعكس هذه التقارير عادة خدمات ونتائج تلك المؤسسات ونشاطاتها المختلفة بالأرقام والحقائق للفترة المحددة في التقرير؛
 - المطبوعات الإحصائية الصادرة عن الجهات الرسمية المعنية بالسكان والاقتصاد والتجارة والري والزراعة والثقافة؛
 - المخطوطات؛ حيث أنها تمثل معلومات أساسية مكتوبة (مخطوطة) بواسطة أشخاص موثوق بهم.
- ب- المصادر الثانوية:** وهي مصادر تنقل المعلومة من المصادر الأولية بشكل مباشر أو غير مباشر وتكون بذلك أقل دقة منها، فالمذكرات التي يدونها القادة والشخصيات المهمة عن حياتهم تكون أكثر دقة من المعلومات التي ستُنقل عنهم بواسطة أشخاص آخرين، وهي:
- الموسوعات ودوائر المعارف التي تجمع المعلومات عادة من مختلف المصادر الأولية والثانوية؛
 - مقالات الدوريات بشكلها العام (الصحف والمجلات العامة)؛
 - الكتب المتخصصة في مختلف الموضوعات والمعارف البشرية؛
 - أي مصدر أو وثيقة أخرى تحمل معلومات منقولة أو مترجمة من مصادر أولية أو ثانوية.

هذه الأدوات وغيرها مما استُعمل في جمع المادة العلمية، أيًا كانت الأداة المستعملة أو المجال الذي استُعملت فيه، تبقى النواة الأساسية والبذرة الحيوية في بناء المعرفة الفكرية وتطويرها من خلال دراسة وتحليل المشكلات والظواهر، التعرف على أبعادها، أسبابها وسبل معالجتها، والمضي بها قُدماً لترقى إلى تحقيق ثورة في الإبداع والابتكار الذي يترتب عليه تحقيق التنمية.

المحور الثاني: الباحث بين السعي لتحقيق جودة المعلومات وتخطي المعوقات

إذا كانت أدوات البحث العلمي تهدف بالإضافة إلى جمع المعلومات إلى تبصير الباحث بالمشكلة التي هو بصدد دراستها، حيث تعرفه على جوانب عديدة لبحثه، أو تعرفه على الفروض والاستجابات البديلة لعناصره بصرف النظر عن نوعيته واختصاصه، فتمكّنه منهم الحقائق وشرحها، ومن ثم التحقق إحصائياً من إمكانية تعميم المعلومات والفرضيات التي تم تشكيلها مسبقاً أم لا، فإن تحري الباحث عن التقنية التي ستُتبع لجمع المعلومات ودقته في اختيارها خطوة أولى نحو جودة المعلومة، وبالتالي قيمة البحث ونتائجه، فضلاً على ضرورة التقيّد بجملة من الآليات في سبيل ذلك (أولاً)، دون تجاهل للعوائق والإشكاليات التي قد تقف أمامه فتؤثر على أدائه وجهده، وعلى نتائج البيانات وجمع المعلومات التي يتوصّل إليها فتحول بينه وبين جودة المعلومة وبالتالي على جودة البحث ككل (ثانياً).

أولاً: آليات الباحث في سبيل تحقيق جودة المعلومة؛ تعدّ جودة المعلومة العامل الأساسي في الحصول على نتائج علمية هامة وقيمة في البحث العلمي، يُعَوّل عليها في النهوض بالسياسات لاحقاً والاستراتيجيات المستقبلية، إذ تجعل البحث يرقى لأن يكون نموذجاً يُتخذى به أو يحسّد على أرض الواقع في سبيل تحقيق التطوّر والتنمية، وبناء نخبة راقية ذات قومية شاملة على مستوى المجتمع، ومن أجل ذلك يتعيّن على الباحث التمرّن المستمر والتمرس على الاتصال بالواقع والاقتراب منه، وفهمه حتى يُفَنّح المجال أمامه إلى تكوين تصوّرات حقيقية عن المجتمع الذي يعيش فيه، فالباحث وهو الدعامة الأساسية للبناء والتطوير، هو في حاجة لبناء قدراته

والتطوير الذاتي لخلق الإبداع والابتكار الجديد والدعم المادي الذي هو في غاية الأهمية، وله في سبيل ذلك إتباع جملة من الآليات، منها:

- تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً من حيث فروضه وغاياته ومجالاته النظرية والعملية، حيث أنّ تحكّم الباحث في موضوعه وحسن اختياره وفقاً لعوامل ذاتية وأخرى موضوعية، يعتبر عاملاً أساسياً في السير فيه وينعكس على صورته، وبما أنّ أدوات جمع البيانات هي المصدر الرئيسي في الحصول على البيانات والمعلومات الرئيسية في الأبحاث العلمية، فإنّ اختيار الأداة يشكّل أهمية بالغة في الحصول على المعلومات الصحيحة، فإن كان اختيار الأداة خاطئاً فإنّ البيانات والمعلومات تكون خاطئة مما يؤثر على نتائج الدراسات والأبحاث العلمية.
- يتعيّن على الباحث أثناء معالجة المعلومات واستخدامها للوصول إلى النتائج المنطقية والصحيحة للبحث، ومن ثم بحث مميّز ودقيق ومحقّق للغرض الذي يتطلّع له، التحلي بالضوابط الأخلاقية والعلمية، نوجزها فيما يأتي:
 - **الرغبة في البحث والتقصي وحب الاستطلاع:** وهي ميزة أساسية وهامة يتعيّن أن يتحلّى بها الباحث، ذلك أنّ تكوين ملكات التحليل والنقد، التدقيق والتفسير، لا تُكتسب إلّا بالقراءة المستمرة والمواظبة عليها والإلمام بكل ما كُتب في الموضوع للتمحيص والمقارنة وإصدار نتائج بعيدة عن التعارض والتناقض.
 - **الموضوعية:** تُعرّف الموضوعية بأنّها "تنحية كل اعتبار انفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي أو إقليمي أو تحرّج من سلطة العرف الاجتماعي في دراسة الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية"²⁴، بمعنى التجرّد من الآراء الشخصية والتحيز والذاتية في التحليل والتدقيق والتفسير وصياغة النتائج (الميل إلى رأي معيّن أو تبني موقف مسبق)، والتحلي بالموضوعية في التعبير عن الحقائق التي يهتدي إليها حتى يعطي للبحث الطابع الحيادي، ولهذا نجد أغلب الباحثين يعتمدون على الصياغة الكمية للنتائج تحنّباً لاحتمال الحصول على نتائج متحيّزة أو غير دقيقة (الأساليب الرياضية في العلوم الطبيعية، الأساليب الإحصائية والرسوم البيانية في العلوم الاجتماعية).
 - **الأمانة العلمية:** ومؤداها أن تُنسب الأفكار إلى أصحابها دون زيادة أو نقصان، لبس أو تحريف، وله في ذلك اعتماد منهجية الاقتباس والنقل، التلخيص والتقليص.
 - **الصبر والتأني:** لا يخلو أيُّ عمل علمي من المتاعب والمصاعب، التي تعيقه أحياناً وتثني من عزم الباحث أحياناً أخرى، لذا يتعيّن على الباحث أن يكون صبوراً لا يكل ولا يمل ولا يسأم، شغله الشاغل ببحثه والنتائج التي يسعى إلى بلوغها، فيطمح إلى تقفي الأفضل بروية وتأني متجاهلاً كون البحث هو استكمال لمتطلبات درجة علمية أو شهادة جامعية، بقدر ما همّه البلوغ ببحثه إلى درجة من التميّز والمصادقية في الطرح والتحليل والتدقيق في النتائج.
 - **الفطنة وسرعة البديهة:** الابتعاد عن السطحية في توظيف المعلومة، وإتباعها بالتحليل والنقد، المقارنة بين مختلف الآراء، والتعقيب عليها، للوصول إلى نتائج مقبولة يمكن تعميمها.

وقد لخص "برزان" هذه الضوابط في: "فأهمّها الحياء الفكري، والتجرّد التام من الأهواء، والأمانة، والصبر على العمل المستمر، والتحلي بالتواضع والاحترام، وعدم مواجهة أي عالم مهما ارتكب من الأخطاء، وطيبة السمعة، وتحمل

المسؤولية، وكلها مناقب يتّصف بها الباحث المثالي الذي نذر قلبه وعقله في سبيل البحث الرفيع، مكبًا ليل نهار على قلمه، مثابرًا على عمله، لا يخاف العزلة ولا الانعزال²⁵.

- كل تقنية من تقنيات البحث لها مقاييس ومتطلبات وطرق للتنفيذ كي تُؤتي ثمارها، وتحقق القيمة الوظيفية منها، وذلك من معايير البحث العلمي الهامة، التي تلزم لاستشفاف البيانات والمعلومات ذات الصلة بالبحث، فعلى الباحث احترام الشروط المنهجية للتقنية المعتمدة في الدراسة بهدف الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم، والذي يتأتى من خلال تحكّمه في تقنيات والقواعد المنهجية في تصميم وبناء الأداة التي تمّ اختيارها، بشكل يساعد على تحقيق الأهداف العلمية المرتبطة بمشكلة البحث وفرضياته.

- لا تخلو كل أداة بحثية من المميزات والمساوئ، لذا يجب على الباحث أن يقوم بالدراسة المضنية والمتبصرة والتخطيط الفعّال للوصول إلى النتائج اللازمة وتجنّب المساوئ غير المرغوبة.

مما سبق، يمكن أن نقول أنّ وضوح الغاية التي تسعى إليها أداة الدراسة، والتي قد تتمثّل في الكشف عن الخواص الرئيسية للظاهرة المدروسة، أو معرفة الظروف التي أوجبت وجودها، وصولاً إلى كسب معرفة جديدة وتحقيق هدف علمي محدّد، مع ما ينبغي أن يتّصف به الباحث من معايير أخلاقية وعلمية تبقى أهم الآليات التي تسير به إلى الوصول إلى الجودة، رغم ما يمكن أن يعترضه في سبيل ذلك من معوّقات.

ثانيًا: الصعوبات والتحدّيات التي تحول بين الباحث وجودة المعلومة (المعوّقات): بصرف النظر عن طبيعة البحث (نظري أو تطبيقي)، التخصص والمجال الذي يُعنى به، فإنّ هناك العديد من العقبات والصعوبات التي تعيق الباحث، تحول بينه وبين حصوله على نتائج قريبة من الواقع المحيط بنا، يبني من خلالها رؤى للمجتمع والدولة في سياساتها في شتى المجالات (اجتماعية، سياسية، صحية، بيئية، ثقافية، وحتى إنسانية) لارتباط الحياة بشكلٍ عام في التنمية المستدامة للإنسان، باعتباره المسؤول على استمراريتها ورفقيها، فالتفكير العلمي السليم واستغلال البحوث العلمية القائمة على مختلف الأدوات والمناهج العلمية هو الضامن الوحيد لاستمرار "الحضارة الإنسانية" بقيمتها التي توافق بين المادي والروحاني²⁶، لكن تبقى العقبات التي تصادف الباحث وهو يصارع لأجل تحقيق هدفه أكبر منعص ومتّطّيح من عزمه وغايته، ولا يخفى ما لتداعيات هذه المعوّقات على النتائج، ومن أهم العوائق نجد:

- **عدم توفّر البيانات والمعلومات اللازمة للبحث العلمي:** مشكلة تُعيق عمل الباحث وحركة البحث العلمي؛ أوّل عقبة تقف بين الباحث وجودة المعلومة التي يبحث عنها، ويعتمدها في الحصول على نتيجة يمكن أن تُسهم في بناء نموذج جديد لرؤية مستقبلية ذات صلة بالواقع أو على الأقل تقرب منه، هو غياب المادة العلمية الأولية التي يلجأ إليها الباحث للانطلاق في الدراسة وتحسيد التصوّر النظري لموضوعه (فكرة مبدئية)، والذي يمهد أمامه الطريق لاختيار الأدوات والمنهج المناسب للبحث، والعينة التي ستجرى عليها الدراسة، غير أنّ الباحث سرعان ما يصطدم بغياب المعلومة، شحّها، أو صعوبة الوصول إليها سيما إذا تعلّق الأمر بدراسة أو طرح جديدين، لم يسبق تناوله وليس له تأسيس نظري بعد، فبينما تسعى الدّول المتقدّمة في هذا الحال إلى سرعة معالجة هذه الظواهر وتقديم تقارير مبنية على إحصائيات ومعطيات يمكن توظيفها فيما بعد لأغراض مختلفة تبني من خلالها سياساتها وقراراتها المتعلقة

بالأمن القومي، يبقى الباحث في الدول النامية -الجزائر مثلاً- رهين ما ستجود عليه المؤسسات الحكومية من معلومات يبدأ بدراساتها وعمل إسقاطات على الواقع.

في السياق ذاته، يبقى التعتيم على المعلومات اللازمة قائماً في عديد القضايا مثل سرية الأرقام أو الإحصائيات المتعلقة بالمواضيع الخطيرة-على غرار قضايا الإرهاب، الفساد والمخدرات، الاغتصاب سيما الممارس على القصر، الهجرة غير الشرعية-، رغم ما لها من أهمية تستوجب الدراسة وتتطلب البحث الدقيق عن الحلول الفعالة، زد على ذلك، غياب مؤسسات وثائقية وإحصائية ناشطة، وطنية أو خاصة، لرصد الظواهر الاجتماعية-وفي حالة وجودها تمنعها التبعية والتحكم من جهات معينة-، لا سيما تلك التي تهدد استقرار المجتمعات وأمنها.

يمكن تلخيص هذه الفكرة في النقاط الآتية:

- غياب المعلومات والبيانات لعدم توفر المادة الأولية الخام لبناء نظري للدراسة؛
- صعوبة التولوج إليها إن وجدت؛ لما تمارسه بعض المؤسسات أو القطاعات من سرية في بعض القضايا الحساسة؛
- عدم مواكبة المعلومة للمستجدات الحاصلة ولاحتياجات المجتمع؛ فعلى سبيل المثال يشكّل الإحصاء أحد الأجزاء الحاسمة لصياغة سياسة الدولة والقيام بالتخطيط المناسب، لما له من مكانة مركزية في مختلف المجالات (الأعمال، الاقتصاد، السياسة والمستوى الحكومي وحتى الشخص)، إذ يتوقف التخطيط القوي على معرفة البيانات المتعلقة بالإنتاج والاستهلاك ومعدلات النمو السكاني (الولادة والوفاة)، درجة التطور والتحضر، مستوى المعيشة، نسبة الأمية والبطالة، المرافق الطبية والمدرسية، الاستثمار، وما إلى ذلك، وبصفة عامة فإنّ العصر الحالي أصبح يُعرف بـ"عصر التخطيط"، إذ لا يمكن القيام بأيّ دراسة استشرافية للدولة مهما كان المجال إلّا بالإحصاء، ومع ذلك نرى أنّ دولتنا تقاعست في القيام بالإحصاء العام للسكان والمساكن (من 2008 إلى غاية أكتوبر 2022)، أو الإحصاء الاقتصادي والاجتماعي (آخر إحصاء 2012) لفترة زمنية طويلة حالت بين قيام الدراسات الدقيقة في العديد من المجالات، أو نفور الباحثين أصلاً منها لعلمهم بما سيعترضهم من مشكلات في السعي وراء ذلك.

-صعوبات مرتبطة بالأداة أو التقنية المعتمدة في جمع المعلومة: ذلك أنّ اختيار الأداة لا يعني أنّ الباحث سيحصل في بحثه على نتائج دقيقة، إذ ذلك مرهون بما سيلاقيه من تحاؤب وتسهيلات وما سيواجهه من عقبات يمكن أن تتعلق بالباحث أو بأفراد العينة، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي:

- **عدم تحكم الباحث نفسه في أداة الدراسة؛** والذي يرجع إلى عدم امتلاكه للخبرة والمهارة المناسبة للقيام بعملية تحليل الظاهرة المدروسة، ومن ثم قياس البيانات والمعلومات سواء كان ذلك بصورة كمية أو كيفية، حيث يفتقر لجل الباحثين إلى هضم خطوات الأداة وأدبياتها، مما سينعكس سلبيًا على النتائج إذ لا نضمن عدم تحريفهم للحقائق أو تزييفهم للإجابات، فقد يُضفي الباحث معانٍ لا يقصدها الفاعلون أنفسهم، أو انتقاؤه غير المقصود في الإدراك والتسجيل والعرض، أو تأثره بإطاره المرجعي ووجهة نظره²⁷، الأمر الذي يستوجب تدريب الباحثين على كيفية استعمال التقنية والتعامل مع المعطيات وطريقة تسجيل المعلومات بعناية.

- أما عن العقبات المرتبطة بأفراد العينة-سيما في إطار البحوث الميدانية والتطبيقية-؛ فيمكن إرجاعها إلى:
 - محاولة الباحثين إخفاء معلومات أو سلوكيات عن الباحث أو إبعاده عن ملاحظتها لعدم رغبتهم في كشفها، فقد يتلاعبون بالأوراق أو يتحايلون على القانون، وهذا راجع إلى غياب الثقافة في تقديم المعلومات التي تساعد في استقراء النتائج وحل المشكلات، ومن جهة أخرى، غياب الثقة المتبادلة بين الباحث وأفراد العينة لاعتبار بعضهم أن الإجابة الصحيحة تمس بخصوصيتهم، وأخذها بحساسية معينة، ويُعزى هذا إلى نقص الوعي -وإن وُجد فهو مكتوم- من جهة، وإلى الثقافة المجتمعية التي نهضنا عليها من جهة أخرى.
 - عدم تجاوب أفراد العينة مع التقنية المتاحة، ينجم عنه محدودية المعلومات ومن ثم عدم إمكانية التعميم، فقد تكون نسبة الاستجابة قليلة أو ضعيفة، كما قد تكون الإجابات سطحية تفتقر إلى المصادقية (مغلوبة)، أو الإجابة على جزئية وإهمال أخرى، وقد لا يتم استرجاع العديد منها في معظم الحالات، فضلاً على أنه عادة ما يُحاول الباحثون أن يظهروا بمظهر إيجابي، كل ذلك، يترتب عليه شح أو عدم دقة البيانات التي يُبنى عليها البحث، ما يؤثر سلباً على طبيعة المعلومة ومن ثم الجودة غير مقبولة.

- مصير البحث العلمي: (غياب واضح لتطبيقات نتائج البحوث المنجزة على أرض الواقع في شتى المجالات) إدراك الباحث بمآل بحثه في النهاية مثبط حقيقي لعزمته ورغبته في انجاز بحث علمي يُعوّل عليه في مسار التنمية، ذلك أنّ البحوث العلمية -خاصة في الآونة الأخيرة- تكاد تكون مجرد عمل للحصول على الشهادة أو الترقية في الدرجة، فبعد جهد جهيد وعناء طويل وتكاليف تهرق الباحث في معظم الأحيان، يجد ثمار محصوله رهن الأدراج ورفوف المكتبات، فبات هذا الأمر سبباً رئيسياً في غياب الجودة من البحوث العلمية، ويتعين على الجامعة ومن بعدها الدولة في سبيل تذليل هذه العقبة مساندة الباحثين في تجميع نتائج أبحاثهم وابتكاراتهم، بتوفير المناخ الملائم والمناسب المحفز لمواكبة أنشطة البحث العلمي لمتطلبات التنمية على المستويين الجهوي والوطني بتصميم البرامج التدريبية والتكوينية والتعليمية التي تُساهم في تحقيق التنمية، يتم من خلالها تجسيد الإبداع والابتكار في نماذج حقيقية ترقى إلى المنافسة العالمية على غرار التجربة القطرية في هذا المجال -برنامج نجوم العلوم نموذجاً-.

كما تكون الدولة قد أسهمت في القضاء على هذه العقبة متى قدّمت تسهيلات لإنشاء المراكز البحثية الخاصة المتعددة التخصصات، والتشجيع على تسهيل وتعزيز التعاون بينها وبين الجامعات والمراكز البحثية لتحقيق موجة في الإبداع والابتكار الذي يترتب عليه تحقيق التنمية، خاصة أمام ما أظهرته جائحة كورونا من نخبة موهوبة تحدت الظروف القاسية والإمكانيات البسيطة وسارعت لإيجاد الحلول وتقديم المساعدات في سبيل مجابهة المرض والوقاية منه (صناعة المعقّمات، أجهزة الأكسجين، البحث عن طبيعة الفيروس، إيجاد اللقاح الناجع).

خاتمة:

يعتبر الاختيار السليم والدقيق لأدوات جمع البيانات والمعلومات من الواقع الاجتماعي التي تنصب فيه الدراسة، من بين عوامل نجاح أي بحث علمي وجودته بما يتمشى وطبيعة ومجال البحث المدروس، إذ تبقى هذه التقنيات النواة الأساسية والبذرة الحيوية في بناء المعرفة الفكرية وتطويرها من خلال دراسة وتحليل المشكلات والظواهر، التعرف على أبعادها، أسبابها وسبل معالجتها، في سبيل

الوصول إلى بحوث ذات قيمة علمية تحمل في طياتها نتائج قد تدفع بالكثير من البحوث التي تتوالى فيما بعد إلى مسارات بحثية ذات فائدة علمية قيمة يعتد بها في الدراسات والتخطيط، والمضي بها قُدماً لترقى إلى تحقيق ثورة في الإبداع والابتكار الذي يترتب عليه تحقيق التنمية.

توصيات:

- ✓ آن الأوان لتغيُّر الذهنيات بإخراج الجامعة من قوقعتها التي انزوت فيها كثيراً والمضي بها من مجرد صرح للتشغيل والتكوين الأكاديمي إلى أن تكون فاعلاً استراتيجياً في المجتمع (انفتاح الجامعة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي)، وما يستتبعه هذا من تغيير النظرة إلى البحث العلمي على أنه مجرد مادة علمية تُدرّس على مستوى الجامعة في إطار متطلبات الحصول على الشهادة أو الترقية، إلى كونه امتداداً للحياة اليومية للفرد وأداةً لتحقيق الأمن القومي في مختلف الميادين (السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، الصحة،...).
- ✓ تشجيع الدروس التطبيقية في مقياس المنهجية لتمرين الباحثين والطلبة على الطرق السليمة لتطبيق أدوات البحث العلمي، وإتاحة دورات تدريبية ودراسات علمية متخصصة في هذه التقنيات، وعدم الاكتفاء بالبحث المكتبي أو التدريس، وبعض المشاركات في الندوات والمنتديات.
- ✓ إعطاء المكانة اللائقة لمختلف أدوات البحث العلمي، عن طريق تكثيف الدراسات حول الأدوات المنهجية المستخدمة في البحوث العلمية، وتشجيع الباحثين للكتابة أكثر حولها مع مراعاة التغيرات البحثية المسيرة للانفجار المعرفي، ومع التركيز على عيوبها في محاولة لمعالجة أبرزها وتحويلها إلى عناصر إيجابية تزيد من قوّتها في جمع المعلومات والتحصيل الدقيق للنتائج.
- ✓ استفادة الطالب من توجيه فعال وملائم يُوفِّق بين رغباته واستعداداته قصد تحضيره الجيّد إمّا للحياة العملية أو لمتابعة الدراسة الجامعية، يهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية فيه القدرة على التحليل وتفسير النتائج واستخراج المؤشّرات المهمة وتقديم مقترحات للحلول، بالابتعاد عن السطحية في توظيف المعلومات، وإتباعها بالتحليل والنقد لإيجاد حلول عملية لمشاكل مجتمعا (تحضير الطلبة المتخرجين ورفع جاهزيتهم لمواكبة التطور الصناعي والاقتصادي)، ولعلّ التعليم الوزاري التي اتخذتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المتعلقة بطالب 05 نجوم بادرة خير في هذا الصدد خاصة أمام ما أثمرته تجربة جامعة المسيلة (مراسلة الأمين العام بالوزارة عبد الحكيم بن تليس رقم 1410 مؤرّخة في 22 سبتمبر 2022).

¹ - محمد تيسير، دليل معايير جودة البحث العلمي: تمهيد- مفاهيم البحث العلمي الأساسية وأنواعه، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 9، يناير 2022.

² - فلاديمير كورغافوف، مناهج البحث العلمي، ترجمة على مقلد، دار الحداثة، بيروت، [د.ت]، صص 89-91.

³ - يُستعمل مصطلحي البيانات والمعلومات كمترادفين، غير أنّ هناك من يرى أنّه يجب التمييز بينهما، إذ قد يُستعمل أحدهما للدلالة في ذهن الباحث على المصطلح الآخر وهو لا يقصد ذلك، فالبيانات؛ هي مجموعة المشاهدات والملاحظات والأرقام المتعلقة بظاهرة أو مشكلة معينة، فتشكّل مدخلات أو مادة خام للمعلومات يستخدمها العقل في التفكير وعن طريق الربط بين أجزائها أو مقارنتها وتقييمها قد ترقى معلوماتها إلى مستوى النظرية، في حين أنّ المعلومات؛ هي بيانات جاهزة تتصفّ بالوضوح والتنظيم والتوثيق الملائم وسهولة الرجوع إليها مباشرة في المكتبات ومصادر المعلومات التقليدية والحديثة، فنكون بهذا التعريف قد لحّصنا البيان في أدوات الإحصاء، وحصّنا المعلومة في النصوص والعبارات، وتكون المعلومة نتاج تشغيل البيان، حيث يأخذ الباحث البيانات فيعمل على تدقيقها وفحصها وتمحيصها ليخرج إلى معلومة ذات قيمة وفائدة علمية، يُنظر في هذه النقطة: نوال مجدوب؛ خيرة

مجدوب، مزايا طرق جمع البيانات المختلفة وعيوبها ومتى يتم استخدام كل منها، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 01، مارس 2017، ص 72، 73. وتتفق مع الرأي الذي يقول أنه يتعدّد غالبًا القول بأنّ هذا بيان وليس معلومة أو العكس لأنّ الحد الفاصل بينهما أرقّ من الشعرة، فقد تعتبر المعلومة بيانًا في مرحلة محدّدة من مراحل البحث، وتعتبر العكس في المرحلة التي تليها، فلا يمكن الجزم بأنّ البيان هو مصدر المعلومات الكميّة (غير الوصفية)، وأنّ المعلومة هي مصدر المعلومات الوصفية (غير الكمية). أحمد إبراهيم خضر، إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، منشورات جامعة الأزهر، مصر، 2013، ص 102.

⁴- يُنظر مجموعة مؤلفين، دليل معايير جودة البحث العلمي، وزارة التعليم العالي، [د.ت.]. ص 03.

⁵- يُنظر: محمد حسين الطائي، نحو استراتيجية فاعلة لضمان الجودة في البحث العلمي بالوطن العربي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد 10، 2012، ص 131.

⁶- فلاديمير كورغافوف، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 89-91.

⁷- ناجي عبد النور، منهجية البحث السياسي، دار البازوري العلمية للنشر، عمان، 2010، ص 65.

⁸- ماثيو جيدر، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2004، ص 25.

⁹- أوسرير منور؛ بوعافية رشيد، منهجية البحث العلمي في العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، المكتبة الجزائرية، الجزائر، ط 01، 2011، ص 81.

¹⁰- عمار بوحوش؛ محمد محمود الديبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الإصدار 04، 2007، ص 81، 82.

¹¹- عبد الناصر عوض أحمد جبل، مناهج البحث الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2018، ص 266.

¹²- عامر قنديلي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار البازوري العلمية، عمان، 1999، ص 179.

¹³- يمكن للملاحظة العادية التي هي في الأساس لا تهدف إلى اختبار ما تتم مشاهدته أو إخضاعه للدراسة العلمية المنظمة باعتباره مجرد إشباع لاحتياجات الفرد اليومية، أن يصير باعثًا للكشف والاختبار وبداية أو سببًا لملاحظة علمية مقننة، وهذا ما يدعّمه اهتمام جاليلو إلى قانون سقوط الأجسام، واكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية الأرضية، وابتداع بافلوف لقانون المنعكس الشرطي بصدده قيامه بأبحاث تجريبية على متغيّرات لا صلة لها بطبيعة هذه النظرية. يُنظر: سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، كلية العلوم، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 183.

¹⁴- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 133، 134.

¹⁵- يُنظر: أحمد عياد، المرجع والموضع نفسه؛ عبد الناصر عوض أحمد جبل، مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 273؛ سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 183.

¹⁶- أوسرير منور؛ بوعافية رشيد، منهجية البحث العلمي في العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، مرجع سابق، ص 81.

¹⁷- هناك تصنيفات عديدة للمقابلة وفق الأساس الذي يُنظر إليها منه؛ فهناك من حيث طريقة إجرائها، من حيث المدة التي تُجرى فيها، من حيث عدد القائمين بها (المبحوثين)، من حيث الدور الذي يؤديه الباحث والمستجيب، من حيث الأغراض والأهداف، ومن حيث طبيعة الأسئلة والاستجابات (درجة المرونة في موقف المقابلة)، واكتفينا نحن بهذا الأخير. للتفصيل في هذه الأنواع يُنظر: عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1996، ص 129-132؛ محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999، ص 55، 56؛ كرو رحيم يونس غزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، 2008، ص 143 وما يليها.

¹⁸- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 102.

¹⁹- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2000، ص 195.

²⁰- محمد شلي، المنهجية في التحليل السياسي - المفاهيم، المناهج، الاقتراعات، والأدوات -، [د.د.ن.]. 1997، ص 243.

²¹- خالد حامد، منهج البحث العلمي، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 131.

²²- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 66، 67.

²³- أدوات جمع البيانات في البحث العلمي، ص 10، منشورة على الموقع الإلكتروني: <https://www.scribd.com>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 11/10/2022.

²⁴- فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 02، 2003، ص 419.

- ²⁵ - ثريا عبد الفتاح مجلس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 01، 1960، ص 56.
- ²⁶ - مليكة بوخاري، عوائق وصعوبات البحث العلمي في الجزائر "البحوث الميدانية في الإعلام والاتصال نموذجاً"، إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، منتدى البحث العلمي، الكتاب الجماعي الدولي المحكم، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط 01، نوفمبر 2021، ص 348.
- ²⁷ - رياض أمين حمزاوي؛ طلعت مصطفى السروجي، البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 1998، ص 255. قد ينجم عن تحيز الباحث لقضية معينة، تحريف الحقائق التي يتوصل إليها بصورة تخدم أغراضه الشخصية، فضلاً عما يمارسه من إحاء أو تأويل الإجابات للصيغة التي يتوسم فيها أنها تتفق مع القائم بالمقابلة، فلا نعلم نتائج الدراسة لأنّ المبحوث قد يُجانب الصدق.